مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

منهج المفسر بشير الدين محمود في مُشْكَل القرآن والبسملة وسورة الفاتحة بتفسيره «التفسير الكبير»

أ. أحمد يوسف ضميري

ماجستير في أصول الدين - جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

مجلس
النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

العدد ١٣٨ - السنة ٣٨

ربيع الأول ١٤٤٦ هـ - سبتمبر ٢٠٢٤م

البحث الأول

منهج المفسر بشير الدين محمود في مُشْكَل القرآن والبسملة وسورة الفاتحة بتفسيره «التفسير الكبير»

أحمد يوسف ضميري

ماجستير في أصول الدين - جامعة النجاح الوطنية

فلسطين

للاستشهاد:

ضميري، أحمد يوسف. (٢٠٢٤). منهج المفسر بشير الدين محمود في مُشْكَل القرآن والبسملة وسورة الفاتحة بتفسيره «التفسير الكبير». *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية*، ٣٩ (١٣٨)، ١١-٤٥.

To cite:

Damiri, A. Y. (2024). Methodology of the Exegete Bashiruddin Mahmood in Dealing with the Ambiguous Verses of the Quran, Basmala, and Surah Al-Fatiha through his Exegesis "The Great Exegesis". *Journal of Sharia and Islamic Studies, 39*(138), 11- 45.

Doi:

منهج المفسر بشير الدين محمود في مُشْكَل القرآن والبسملة وسورة الفاتحة بتفسيره «التفسير الكبير»

أحمد يوسف ضميري*

تاريخ الاستلام: ٢/٢٠٢٤ تاريخ الإجازة: ٣/٢٠٢٤

ملخص البحث

فكرة البحث الرئيسية هي دراسة منهج المفسر بشير الدين محمود خاصة والجماعة الأحمدية القاديانية بشكل أعم في مشكل القرآن والبسملة وسورة الفاتحة، واستنباط منهجهم وأهم آرائهم. **وتكمن أهمية البحث** بتبيين منهج وموقف الجماعة الأحمدية القاديانية وتحديداً المفسر بشير الدين محمود في مواضيع مثل: «مشكل القرآن» و«سورة الفاتحة». **وتتمثل إشكالية البحث** في السؤالين الهامين: ما منهج المفسر الأحمدي بشير الدين محمود في مشكل القرآن؟ وما منهجه في البسملة وسورة الفاتحة؟ **ويهدف البحث** إلى معرفة منهج المفسر بشير الدين محمود في مشكل القرآن والبسملة وسورة الفاتحة من خلال أهم التفاسير التي تعتمدها الجماعة وهو «التفسير الكبير»، ثم الاطلاع على كتب أخرى للجماعة لفهم منهجهم ورأيهم بشكل مجمل، والتفنيد لما يخالف القرآن والسنة بعد ذلك. **وقد اقتضت طبيعة البحث** أن أسلك المنهج الاستقرائي لكتب الجماعة الأحمدية القاديانية وتحديداً «التفسير الكبير» لبشير الدين، ومن ثم المنهج التحليلي: في كشف وتحليل البيانات، ومن ثم المنهج الوصفي والنقدي في وصف منهج المفسر ونقد ما خالف المنهج الإسلامي الصحيح. **ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث**

(*) أحمد يوسف أحمد ضميري: يحمل شهادة الماجستير في أصول الدين من جامعة النجاح الوطنية، عام ٢٠٢١م. والليسانس في التربية الإسلامية من جامعة القدس المفتوحة، عام ٢٠١٤م. يعمل إماماً وخطيباً في العديد من المساجد في مدينة طولكرم بدولة فلسطين، منذ عام ٢٠١٤م وإلى الآن. نشر له أوراق علمية في مؤتمرات علمية شارك بها وله ثلاثة كتب، أولها نشر بطباعة من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية وهو (الإعجاز العددي)، أما الكتابان الآخران، فهما: (الابتلاء من نظرة قرآنية)، (مختارات عبد الهادي).

الاهتمامات البحثية: مناهج المفسرين، علوم القرآن، التفسير الموضوعي، مناهج المحدثين، الجرح والتعديل، مختلف الحديث.

البريد الإلكتروني: damere2009@hotmail.com

حقوق الطبع والنشر محفوظة - مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

أن من منهج المفسر بشير الدين محمود في مشكل القرآن هو دفع أي تعارض أو إشكال قد ينشأ في نفس الإنسان أثناء قراءته للآيات، وأكثر الطرق المستخدمة عنده في دفع الإشكال هي التأويل، ومعظم المشكل عنده هو مشكل أشكله بسبب آرائه ومنها الباطنية التي تخالف ظاهر القرآن. أيضاً دعم المفسر فكر وعقائد الجماعة التي تتعلق بدعوى نبوة المرزا غلام أحمد في تفسيره لسورة الفاتحة وأنها معجزة من معجزاته، من خلال تأويل باطني خاطئ مخالف للقرآن والسنة. **واستنتج الباحث** أن تفسيره مخالف للكتاب والسنة مهما وجد من لطائف وجماليات عنده.

الكلمات المفتاحية: بشير الدين محمود، الأحمدية، مشكل القرآن، سورة الفاتحة.

Methodology of the Exegete Bashiruddin Mahmood in Dealing with the Ambiguous Verses of the Quran, Basmala, and Surah Al-Fatiha through his Exegesis "The Great Exegesis"

***Ahmad Yousef Damiri* ***

Submitted Date: 2/2024 **Accepted Date: 3/2024**

Abstract

Research idea is to study the methodology of the exegete Bashiruddin Mahmood, particularly within the Ahmadiyya Community, regarding the Ambiguous Verses of the Quran, Basmala, and Surah Al-Fatiha, and to derive their approach and key opinions. **The significance of the research** lies in revealing the approach and stance of the Ahmadiyya, specifically the exegete Bashiruddin Mahmood, concerning topics such as the Ambiguous Verses of the Quran and Surah Al-Fatiha. **The research problem revolves** around: What is the methodology of the exegete in dealing with the Ambiguous Verses of the Quran? And what is his approach to Basmala and Surah Al-Fatiha? **The research aims** to understand the methodology of the Ahmadi exegete Bashiruddin Mahmood in addressing the Ambiguous Verses of the Quran, Basmala, and Surah Al-Fatiha, followed by refuting what contradicts the Quran and the Sunnah. **The nature of the research** necessitated adopting an inductive approach, followed by an analytical

(*) Master's degree in the Principles of Sharia from An-Najah National University, Palestine.
E-mail: damere2009@hotmail.com

All Rights Reserved - Academic Publication Council - Kuwait University

approach, and then a descriptive and critical approach. **Among the prominent findings reached by the researcher** is that the approach of the commentator Bashir al-Din Mahmoud in dealing with similarities in verses relies mostly on esoteric interpretations that contradict the majority of commentators and the apparent meaning of the Quran. Additionally, the exegete supports the ideology and beliefs of the community regarding in his interpretation of Surah Al-Fatiha, through incorrect esoteric interpretation that contradicts the Quran and the Sunnah. **The researcher concluded** that his interpretation contradicts the Qur'an and Sunnah, no matter how beautiful and new he finds in his interpretation.

Keywords: Bashiruddin Mahmood Ahmad, Ahmadiyya, Ambiguous Verses of the Quran, Surah Al-Fatiha.

مقدمة

انتشرت في الآونة الأخيرة الكثير من تفسيرات القرآن الكريم للجماعة الأحمدية –كما يطلقونها على أنفسهم–والتي تشتهر في عالمنا العربي والإسلامي باسم «الجماعة القاديانية»، وهذه التفسيرات أو المقولات هي من كتب مؤسس الجماعة الأحمدية القاديانية (المرزا غلام أحمد) ومن بعده من خلفاء الجماعة وعلمائهم، وقد ترجمت هذه التفسيرات والمقولات من لغتهم الأوردية إلى اللغة العربية بدعم من الجماعة، ونشرت على مواقعهم الإلكترونية ووسائلهم الإعلامية.

إذ أصبح اليوم، من السهل الاطلاع على هذه التفاسير التي ترجموها بأنفسهم ودراستها وتمحيصها والاستفادة منها أو نقدها وتفنيدها بكل دقة ومهنية.

وقد قررت دراسة منهج الجماعة الأحمدية القاديانية في تفسيرهم للقرآن الكريم بطريقة موضوعية بأبحاث ودراسات قمت بها، ومازلت أقوم بها ومنها هذه الدراسة. والتي تتحدث عن منهج المفسر بشير الدين محمود الأحمدي القادياني لمبحثين من مباحث علوم القرآن، وهما: «مشكل القرآن»، و»سورة الفاتحة». بدلاً من الحديث والدراسة في مواضيع خلافية مشهورة أشبعت دراسة وتفنيداً.

راجياً من الله –عز وجل– أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة، وما خلصت إليه من نتائج. بإضافة جديدة ونوعية في فهم منهج الجماعة الأحمدية القاديانية للقرآن الكريم وتفسيره.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث في الكشف بشكل عميق عن فكر الجماعة والأسس التي وقفت عليها في تفسير القرآن الكريم، بتبيين منهج وموقف الجماعة الأحمدية القاديانية وتحديداً المفسر بشير الدين محمود في مواضيع مثل: «مشكل القرآن» و»سورة الفاتحة»، وهذه المواضيع جزء من مواضيع كثيرة لابد من نقاشها ودراستها في يوم من الأيام.

أسباب اختيار الموضوع:

يتجلى سبب اختيار هذا الموضوع؛ في الكشف عن منهج الجماعة الأحمدية القاديانية

والتي يمثلها أهم مفسريهم وهو بشير الدين محمود في تفسير «التفسير الكبير» ببعض مباحث علوم القرآن التي لم تدرس من قبل، وخاصة أن المكتبات والجامعات تحتاج إلى مثل هذه الدراسات التفصيلية الموضوعية لفهم الأسس والدوافع التي تقف عليها الجماعة في التفسير ومن ثم تفنيدها.

أما السبب الشخصي في اختيار الموضوع، هو وجود قيادة الجماعة الأحمدية القاديانية للوطن العربي في مدينة حيفا مما جعل بيني وبينهم الكثير من النقاشات التي دفعتني إلى هذه الدراسات.

مشكلة البحث:

ينطلق هذا البحث في الإشكال الآتي:

١ - مَنْ هم الجماعة الأحمدية القاديانية وما عقيدتهم التي يبثونها في كتبهم؟

٢ - ما موقف الجماعة الأحمدية القاديانية من القرآن الكريم وتفسيره؟

٣ - ما منهج المفسر الأحمدي بشير الدين محمود في مشكل القرآن؟

٤ - ما منهج المفسر الأحمدي بشير الدين محمود في البسملة وسورة الفاتحة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١ - بيان عقيدة الجماعة الأحمدية القاديانية وموقفهم من القرآن الكريم وتفسيره، من خلال كتبهم ومنشوراتهم. بالقدر الذي يُمَكّن القارئ البحث لفهم الأسباب والدوافع الحقيقية التي دفعتهم إلى بعض التفسيرات وبعض ما سلكوه من منهجية.

٢ - الكشف عن منهج المفسر بشير الدين محمود في مشكل القرآن، والذي يسهم في فهم العديد من تفسيراته لآيات القرآن الكريم في تفسيره «التفسير الكبير». كما يعكس منهج الجماعة في «مشكل القرآن».

٣ - بيان تعامل ومنهج المفسر بشير الدين محمود في سورة الفاتحة والبسملة، مع إيضاح تعامل الجماعة الأحمدية القاديانية معها ومدى أهميتها عندهم. مع انتقادهم وذكر مواقف بعض المفسرين من تفسيراتهم.

الدراسات السابقة:

لا توجد هناك أي دراسة تحدثت عن منهج المفسر بشير الدين محمود في مُشْكَل القرآن والبسملة وسورة الفاتحة بتفسيره «التفسير الكبير»، وأقرب دراسة، هي دراسة لي نشرت في جامعة النجاح الوطنية في (٢٠٢١م) بعنوان: «التفسير الكبير لبشير الدين محمود الأحمدي القادياني». لكنها لم تتطرق نهائياً إلى الدراسة التي أنا بصددها.

حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة منهج المفسر بشير الدين محمود لمشكل القرآن وسورة الفاتحة والبسملة دون إسهاب أو تقصير من خلال تفسيره «التفسير الكبير»، مع الإحاطة بشكل مجمل لمنهج مفسري الجماعة الأحمدية القاديانية من كتبهم وتفاسيرهم لهذه المواضيع، ولاسيما أنهم المرجع الأساسي للمفسر في تفسيره للقرآن الكريم.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي لكتب الجماعة الأحمدية القاديانية وتحديداً لاستقراء كامل «التفسير الكبير» للمفسر بشير الدين محمود، ومن ثم المنهج التحليلي في كشف وتحليل البيانات التي استنبطتها أثناء قراءتي للتفسير الكبير والكتب الأخرى، ومن ثم المنهج الوصفي والنقدي في تبيين ووصف منهج المفسر في تفسيره بما يتعلق بمشكل القرآن وسورة الفاتحة، ونقد ما خالف المنهج الإسلامي الصحيح.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- **المبحث الأول: التعريف بالجماعة الأحمدية القاديانية والتفسير الكبير**

- المطلب الأول: نبذة عن نشأة الجماعة القاديانية الأحمدية وتاريخها وعقائدها.
- المطلب الثاني: أبرز جهود الجماعة الأحمدية القاديانية في تفسير القرآن الكريم.
- المطلب الثالث: نبذة عن المفسر بشير الدين محمود وتفسيره «التفسير الكبير».

- **المبحث الثاني: منهج المفسر بشير الدين محمود في مُشْكَل القرآن بتفسيره التفسير الكبير**
  - المطلب الأول: تعريف مُشْكَل القرآن لغة واصطلاحاً.
  - المطلب الثاني: نبذة عن منهج المفسرين بمشكل القرآن.
  - المطلب الثالث: منهج المفسر بشير الدين محمود في مُشْكَل القرآن بتفسيره التفسير الكبير.
- **المبحث الثالث: منهج المفسر بشير الدين محمود في البسملة وسورة الفاتحة بتفسيره التفسير الكبير**
  - المطلب الأول: تعريف البسملة وسورة الفاتحة.
  - المطلب الثاني: أهمية البسملة وسورة الفاتحة عند الجماعة الأحمدية القاديانية.
  - المطلب الثالث: منهج المفسر بشير الدين محمود في البسملة وسورة الفاتحة بتفسيره التفسير الكبير.
- **الخاتمة والنتائج**

المبحث الأول: التعريف بالجماعة الأحمدية القاديانية والتفسير الكبير

سأفرد لهذا المبحث ثلاثة مطالب أتحدث من خلالها بنبذة عن الجماعة ونظرتهم للقرآن الكريم وأشهر تفسيرٍ للقرآن الكريم عندهم، وأول هذه المطالب:

المطلب الأول: نبذة عن نشأة الجماعة القاديانية الأحمدية وتاريخها وعقائدها

أولاً: نشأة الجماعة الأحمدية القاديانية وتاريخها

الجماعة الأحمدية وتسمى أيضاً «القاديانية» وهو مصطلح دارج كثيراً عنهم، وخاصة من خصومهم، وسميت بالقاديانية نسبة إلى البلدة التي تأسست فيها هذه الجماعة. بينما اسم الجماعة الرسمي هو «الأحمدية» نسبة الى مؤسسها المرزا غلام أحمد.

تأسست الجماعة الأحمدية القاديانية على يد المرزا غلام أحمد الذي ولد عام ١٨٣٥م في قرية قاديان بالهند[١]، والذي أسس الجماعة في عام ١٨٨٩م وادعى فيها بأن المسيح عيسى بن مريم -عليه السلام- قد توفي، وأن عقيدة حياته في السماء عقيدة غير صحيحة، وأنه هو المسيح الموعود المراد في الأحاديث. حينها بدأت معارضة المسلمين وعلمائهم له.[٢]

لكن تكفير علماء المسلمين له، كان بعدها بعامين، عندما ادعى «النبوة» وأنه من الله، فلم يحيَ بعدها إلا سبع سنوات، وتوفي عام ١٩٠٨م [٣].

بعدها بايع الأحمديون نور الدين القرشي على قيادة الجماعة، ليكون الخليفة الأول للمرزا، لكنه لم يطل كثيراً، فقد مات بعد عاميين، ليُبايع بعدها «بشير الدين محمود» [٤] خليفة ثانياً وقائداً للجماعة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكان أطول الخلفاء مكوثا في قيادة الجماعة [٥]. وبعد وفاته قاد الجماعة ابنه الخليفة الثالث ناصر، ثم بعدها

---

(١) ينظر: أبو دقة، **النشأة الثانية للإسلام**، ص٨٦-٩٠

(٢) ينظر: أبو دقة، تميم: **النشأة الثانية للإسلام**، ص٩٦-١٠٠

(٣) ينظر: أبو دقة، تميم: **النشأة الثانية للإسلام**، ص١٥١

(٤) هو ابن مؤسس الجماعة (المرزا غلام أحمد)، وصاحب هذا التفسير.

(٥) ينظر: مجلة البشرى. **الجماعة الأحمدية**. حيفا. أيار ٢٠٠٨م. ص٢٢-٢٩

الخليفة الرابع طاهر، ثم الخليفة الخامس والحالي «مسرور أحمد» منذ عام ٢٠٠٣م وحتى الآن. (١)

اتفق علماء الإسلام في بلاد العرب والقارة الهندية على تكفير الجماعة الأحمدية (القاديانية)، في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي الذي عقد بمكة عام ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، وأعلنوا كفر القاديانية.(٢)

ثانياً: عقائد وشعائر الجماعة الأحمدية القاديانية

سأتحدثت عن أهم عقائد الجماعة، من خلال كتبهم التي نشروها باللغة العربية، ببعض هذه السطور:

١ - عقيدتهم في الله تعالى: يعتقدون بأن الله تعالى حق، ووجوده حق، ونؤمن بأن الله واحد لا شريك له في الأرض ولا في السماء، وكل ما عداه مخلوق. وهو لم يلد ولم يولد، وليس له أم أو زوجة أو أخ أو أخت، هو الأحد المنفرد في توحيده وتفريده.(٣)

٢ - عقيدتهم في الرسول -ﷺ-: يؤمنون قطعاً بأن سيدنا ونبينا محمداً المصطفى -ﷺ- هو عبد الله ورسوله، ويعتقدون أن اتباع سنته وطاعة أمره، والتأسي بأسوته، والاقتداء بهديه واجب على كل مسلم. (٤)

٣ - يعتقد الأحمديون أن النبوة ووحي الله لم ينقطعا، وأن المسيح لم يمت على الصليب ولم يرفع إلى السماء. لكنه أغمي عليه، وأنزل عن الصليب على يد الجنود الرومان، وقام تلاميذه بعلاج جروحه، ثم أخذوه خفية إلى الخليل، وقطع حدود الأرض المقدسة حتى وصل الهند ترافقه أمه مريم الصديقة -عليها السلام- وبعض تلاميذه. وهناك مات عن عمر (١٢٠) سنة بعد أن أنجز مهمته كمسيح مبعوث إلى بني إسرائيل. (٥)

---

(١) ينظر: خطاب، راشد، حضرة الخليفة الرابع، مجلة البشرى، ص٥٤-٥٦

(٢) حكم علماء الإسلام في القاديانية، رقم الفتوى (١٠٥٦٧٥)، اسلام ويب، تاريخ النشر: ٢٠٠٨/٣/١٢، https://www.islamweb.net/ar/fatwa/105675/

(٣) **الجماعة الإسلامية الأحمدية**، ص ٦

(٤) **الجماعة الإسلامية الأحمدية**، ص ٨

(٥) ينظر: عودة، **الجماعة الإسلامية الأحمدية في الديار المقدسة والعالم**، ص ٩

٤ - يعتقد الأحمديون أن المراد من نزول عيسى ابن مريم هو بعثة رجل آخر من أمة المصطفى -ﷺ- يشبه عيسى ابن مريم في صفاته وأعماله وحالاته، وأن المهدي والمسيح المراد ظهوره آخر الزمان هو شخص واحد وقد ظهر هذا الموعود في قاديان في الهند باسم «مرزا غلام أحمد». (١)

٥ - يصلي الأحمديون الصلوات الخمس، ويصومون شهر رمضان، ويؤدون الزكاة ويحجون إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة. كما ويحتفلون بالأعياد الإسلامية وبعض المناسبات في تاريخ الإسلام والأحمدية. (٢)

المطلب الثاني: أبرز جهود الجماعة الأحمدية القاديانية في تفسير القرآن الكريم

تؤمن الجماعة الأحمدية القاديانية بأن القرآنَ كاملٌ، لا نسخ فيه إطلاقاً، وأن كل تعاليمه عاملة، ولا تناقض بين آياته ولا اختلاف(٣). إذ قال المرزا غلام أحمد (مؤسس الجماعة الأحمدية): «الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظًا، وهو وحيٌ متلُوٌّ قطعي يقيني، ومَن شكَّ في قطعيتِه فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين». (٤)

اهتمت الجماعة الأحمدية بتفسير وترجمة القرآن الكريم، فأول من فسر القرآن الكريم في الجماعة الأحمدية هو مؤسس الجماعة الأحمدية (المرزا غلام أحمد)، الذي فسر سورة الفاتحة باللغة الأوردية واللغة العربية(٥). واستمر نور الدين القرشي (الخليفة الأول للجماعة) في تفسير القرآن الكريم وجُمِعَ في كتاب بعنوان «حقائق الفرقان». وعندما تولى بشير الدين محمود أحمد (الخليفة الثاني للجماعة) قيادة الجماعة سعى إلى تفسير مختصر للقرآن الكريم باللغة الأوردية بعنوان «التفسير الصغير» الذي أصدره بالجلسة السنوية للجماعة عام ١٩٥٧م، وشَرَعَ بعدها بكتابة تفسيره «التفسير الكبير» وقد ترجم باللغتين العربية والإنجليزية؛ لاهتمام الجماعة به، فهو أهم تفسير لدى الجماعة الأحمدية القاديانية.

---

(١) ينظر: **الجماعة الإسلامية الأحمدية**، ص١٠٨

(٢) ينظر: عودة، **الجماعة الإسلامية الأحمدية في الديار المقدسة والعالم**، ص١٠

(٣) ينظر: **الجماعة الإسلامية الأحمدية**، ص١١٩

(٤) المرزا غلام أحمد، **باقة من بستان المهدي**، ص ٢٤.

(٥) ينظر: المرزا غلام أحمد، **إعجاز المسيح**، ٢٠١١م.

المطلب الثالث: نبذة عن المفسر بشير الدين محمود وتفسيره «التفسير الكبير»

المفسر هو: محمود ابن مرزا غلام أحمد (مؤسس الجماعة الأحمدية) ولقبه «بشير الدين»، وُلد المفسر بشير الدين محمود أحمد في ١٢ يناير ١٨٨٩م، وتعلم بالمدرسة الأحمدية التي أسسها والده، ودرس على يد معلميه القرآن واللغة العربية وغيرها من المواد، ودرس فيها حتى الثانوية العامة لكنه لم يقدر على اجتيازه[١]. وفي عام ١٩٠٦م عيَّنه والده عضواً في «مجلس المعتمدين» لمؤسسة أنجمن أحمدية» وفي عام ١٩١٤م بويع بشير الدين محمود قائداً للجماعة الأحمدية وخليفة ثانياً لوالده بعد وفاة نور الدين القرشي، واستمر زعيماً للجماعة الأحمدية حتى وفاته في عام ١٩٦٥ [٢]. له العديد من الكتب، أهمها: التفسير الصغير[٣]، والتفسير الكبير[٤]، حقيقة النبوة[٥]، ملائكة الله[٦]، مناهج الطالبين[٧].

أما «التفسير الكبير»: هو تفسير تحليلي لبعض سور القرآن الكريم، من المفسر بشير الدين محمود أحمد، حيث فسر ٥٩ سورة من سور القرآن الكريم، بما يقارب الثلاثة عشر جزءاً للقرآن الكريم، بلغته الأم (الأوردية)، وبدأت ترجمته إلى اللغة العربية مطلع التسعينيات واستمرت حتى عام ٢٠١١م. يعتمد منهجه في التفسير على الاتجاه العقلي، بمعنى أنه يشرح الآيات القرآنية شرحاً عقلياً ويرجحها على صحيح المأثور إن عارضته.[٨]

---

(١) ينظر: المصلح الموعود، مجلة التقوى، ديسمبر، ٢٠٠٨، ص١٣٠

(٢) ينظر: عودة، هديل، سيرة المصلح الموعود، مجلة البشرى، ص٣٦

(٣) هو تفسير إجمالي لجميع سور القرآن الكريم، موجود بلغته الأصلية الأوردو وليس له نسخة معربة.

(٤) ينظر: بشير الدين، التفسير الكبير. ١٠مج. ط١. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة. ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

(٥) ينظر: بشير الدين، محمود أحمد: حقيقة النبوة. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة. ٢٠١٨م.

(٦) ينظر: بشير الدين، محمود أحمد: ملائكة الله. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة. ٢٠١٩م.

(٧) ينظر: بشير الدين، محمود أحمد: مناهج الطالبين. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة. ٢٠١١م.

(٨) ينظر: ضميري، أحمد يوسف: **التفسير الكبير لبشير الدين محمود الأحمدي القادياني (دراسة منهجية نقدية)**. رسالة ماجستير (غير منشورة).جامعة النجاح الوطنية. ٢٠٢١م. ص٢٧-٢٩

المبحث الثاني: منهج المفسر بشير الدين محمود في مُشْكَل القرآن بتفسيره الكبير

ولفهم منهج المفسر بشير الدين محمود في مشكل القرآن بتفسيره «التفسير الكبير»، قسمت هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: تعريف مُشْكَل القرآن لغة واصطلاحاً

المُشكل لغة: الْتَبَسَ، واخْتَلَطَ. (١)

واصطلاحاً يمكن تلخيصه بأنه: «ما يوهم التعارض بين الآيات»(٢)، وإذا أردنا ذكر تعريف يؤيده المفسرون ويستخدمونه بشكل أوسع، هو: الآيات التي التبس معناها واشتبه فلم يعرف المراد منها عند كثير من المفسرين. (٣)

المطلب الثاني: نبذة عن منهج المفسرين بمشكل القرآن

يعدّ موضوع المشكل من الموضوعات القديمة التي ظهرت في عهد النبي -ﷺ-، عندما أشكل على بعض الصحابة فَهْمُ بعضٍ من آيات القرآن الكريم، وكان النبي -ﷺ- يدفع عنهم هذا الإشكال. وبعد وفاة النبي -ﷺ- برز علم الصحابي عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- واعتناؤه بمسائل كثيرة عن المشكل، ولاسيما بعد اتساع دائرة المشكل بعد عصر الصحابة؛ وذلك بسبب دخول الأعاجم في الإسلام والجهل بأسباب النزول، وعدم معرفة عادات العرب في الجاهلية والإسلام، والتباس الفهم والإدراك لأساليب العرب في اللغة والبيان. (٤)

وأصبح العلماء يعتنون بدراستها في تفاسيرهم وكتبهم وأحياناً يصنفون لها المصنفات قديماً وحديثاً، وقد بالغ بعض العلماء فيه أي في المُشْكِل، ومنعه آخرون حيث رأوا أن لا مشكل ولا موهم في كتاب الله تعالى(٥)، بيد أن المفسرين الذين كتبوا في المشكل

---

(١) ينظر: الزبيدي، **تاج العروس**، (٢٩/ ٢٧١)

(٢) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (٣/ ٨٨)

(٣) ينظر: المنصور، **مشكل القرآن الكريم**. ص٦٨

(٤) ينظر: المنصور، **مشكل القرآن الكريم**. ص٨٩-٩٤. المازني، **أثر المشكل في فهم الآيات القرآنية: دراسة تحليلية**، ص٢٩-٣٠. الشرعه، **المشكل وأثره في منهج فهم القرآن الكريم** ، ص١٧٦

(٥) عباس، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، (٢/٢٤٨).

القرآني أو تحدثوا عنه في تفسيراتهم، اتخذوا طرقاً في دفع الإشكال عن آيات القرآن الكريم، وهي: جمع الآيات ذات الموضوع الواحد، أو الجمع بين الآيات بإعمال قواعد الترجيح بين أقوال المفسرين واختيار القول الراجح وترك القول المرجوح. وهذه الطريقة هي أبرز الطرق والمسالك التي سلكها المفسرون لدفع المشكل، فالجمع بين الآيات لابد منه. أيضاً النظر في السياق القرآني بين الآيات، أو في الآية الواحدة فإن من طريقة القرآن أن يكون دفع الإشكال المتوهم وبيان المراد من الآية موجوداً في الآيةِ نفسِها. وأحياناً من خلال تلمس الأحاديث والآثار الصحيحة الدافعة للإشكال أو معرفة أسباب النزول. وأحياناً باستخدام الإعراب ومعرفة اللغة. وأيضاً من الطرق هو الدفع عن طريق النسخ، أو التوقف[١] في حال عدم معرفة دفع المشكل. [٢]

في عصر التابعين ظهرت الفرق الإسلامية كالمعتزلة والشيعة والخوارج وغيرهم، بما لديهم من اعتقادات وأهواء بنوها على فهم خاطئ للنصوص، مما أفضى إلى آراء تفسيرية خاطئة واجتهادات متباينة، انعكست بشكل واضح على تعاملهم في مسألة المشكل. فمفسرو الرأي أمثال: الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب»، والآلوسي في تفسيره «تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، والزمخشري –ابن فرقة المعتزلة– في تفسيره «تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، جنحوا إلى الاحتكام إلى اللغة، والتأويل أكثر من غيرهم من المفسرين. ناهيك عن «المشكل العقائدي»[٣] الذي يربط بينهم ويميزهم عن مفسري السلف والمأثور. [٤]

فالزمخشري مثلاُ: «يجعل الآية المناصرة ظواهرها للمذهب الاعتزالي محكمة وتلك التي تخالفه متشابهة، ثم يرد المتشابه إلى المحكم ليخضع تفسيرها للرأي الاعتزالي»[٥]، فالآيات التي لا توافق المذهب الاعتزالي تكون مشكلاً عند الزمخشري فيخضعها إلى التأويل.

(١) ويقصد بالتوقف: أي التوقف عن إصدار حكم يرفع به المشكل.

(٢) ينظر: المنصور، **مشكل القرآن الكريم**، ص٣٣٥-٤٠٨

(٣) المشكل العقائدي: ويقصد بها: آيات القرآن الكريم التي تخالف عقيدة المفسر أو بعضاً من عقيدته، فتصبح هذه الآيات مشكلة عنده.

(٤) ينظر: الشرعة، **المشكل وأثره في منهج فهم القرآن الكريم** ، ص١١٧-١٤١

(٥) الجويني، **منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه**، ص١٠٧

المطلب الثالث: منهج المفسر بشير الدين محمود في مُشْكَل القرآن بتفسيره التفسير الكبير

لم تعتنِ الجماعة الأحمدية القاديانية ومفسروها كثيراً بـ «مشكل القرآن». بيد أنهم يؤمنون بعدم وجود تعارض في القرآن [١]، وأعتقد أن قلة التطرق من مفسري الجماعة ولاسيما الأوائل منهم لهذا الموضوع؛ يعود بالمقام الأول إلى كثرة انشغالهم بحل المُشكل الذي نتج عن تعارض القرآن مع آرائهم وتفسيراتهم.

ويعدّ المفسر بشير الدين محمود من أكثر مفسري الجماعة تناولاً للمشكل في تفسيره، وفق المنهجية التي سأبينها في النقاط التالية:

١ - ينقسم «مشكل القرآن» إلى قسمين كبيرين، وهما: قسم يكون الإشكال فيه راجعاً للَّفظ ويسمى «المشكل اللفظي»، وقسم يكون الإشكال راجعاً إلى المعنى ويسمى «المشكل المعنوي».[٢] وكلاهما اعتنى بهما المفسر بشير الدين محمود في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك:

أ - مثال على الإشكال اللفظي في «التفسير الكبير»: قول المفسر: «ثمة إشكال لفظي في الآية وهو أن الله تعالى قد استخدم في ﴿بُطُونِهِۦ﴾[٣] ضمير الواحد للغائب مع أنه راجع إلى الأنعام التي هي جمعٌ؟ ولقد أجاب المفسرون عليه بوجهين: أحدهما أن ضمير الفرد ورد نظرًا إلى المعنى المذكور وليس إلى اللفظ، بتقدير (بطونِ ما ذَكَرْنا)؛ وثانيهما أن الضمير راجع إلى كل فرد من جنس الأنعام. وكلا الوجهين صحيح وفق القواعد العربية»[٤].

ب - مثال على الإشكال المعنوي في «التفسير الكبير»: تفسيره لقوله تعالى:

---

(١) قال المفسر بشير الدين محمود: «فالحقّ أنه لا تعارُض بين آيات القرآن الكريم، وإنما نشأت هذه الاعتراضات في قلوب هؤلاء القوم نتيجة قلّة التدبّر وجهلهم باللغة العربية». بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج٧، ص ١٤٨

(٢) ينظر: السعود، **طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم**، ص٧٠

(٣) سورة النحل: ٦٦

(٤) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج ٤، ص٢٩٤

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [1] قال المفسر: «لقد بين الله تعالى هنا أن من علامات المؤمنين أنهم يرتعدون دائمًا من خشية الله تعالى، ويؤمنون بآياته، ولا يشركون به شيئًا، ويفعلون كل خير ومع ذلك يظنون أنهم مقصّرون، ويوقنون أن الله تعالى محاسبهم ... فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت للنبي - ﷺ - مرة: يا رسول الله، ما المراد من قول الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾، هل يعني أن للمرء أن يفعل ما يشاء شريطة أن يخاف الله تعالى؟ فقال النبي - ﷺ -: كلا، وإنما معناه أن على المرء أن يفعل الخير ومع ذلك يخشى الله تعالى[2]. ثم يقول الله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[3] .. أي أنهم يتحلون بروح التنافس في الخير»[4].

٢ - يدفع المفسر أي تعارض أو إشكال قد ينشأ في نفس الإنسان أثناء قراءته للآيات. مثال: قال المفسر بشير الدين محمود عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [5]: «وهنا ينشأ سؤال: لماذا تحدث الله عن هذا الوعد هنا خاصة؟ والجواب: ... لقد أعلن الله بقوله ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [6] أننا إنما خلقنا الناس لرحمتنا وسوف نشملهم بها، فنشأ عن ذلك الإعلان سؤال يقول: فأين إذن قولك ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾، فرد عليه قائلا: لقد تم هذا الوعد بإبقائهم في جهنم كل هذه الفترة، فالآن نحقق لهم وعد الرحمة وندخلهم

---

(١) سورة المؤمنون: ٦٠

(٢) يقصد بها الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه ورقمه (٣١٧٥): «عائشة زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات». الترمذي، **سنن الترمذي**، (٥/ ٣٢٧)

(٣) سورة المؤمنون: ٦١

(٤) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج ٦، ص٢٢٠-٢٢١

(٥) سورة هود: ١١٩.

(٦) سورة هود: ١١٩.

الجنة. وكأن هذا السؤال سينشأ عندما يُخرج الله أهل النار من الجحيم ويدخلهم الجنة». [١]

٣ - يعمد المفسر بشير الدين محمود في تفسيره إلى حل الإشكال المعنوي الذي يستشكله المستشرقون والطاعنون في الآيات القرآنية أو قد يطرح في أذهانهم، مثال: قال المفسر: «وهناك إشكال آخر يجب حله: لماذا قال الله تعالى هنا ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[٢]، مع أن الإنسان هو وحده المكلَّف بأحكام الشرع، فما ذنب هذه الحيوانات المسكينة حتى تعاقَب معه؟ والجواب على ذلك هو ما صرّح به الله في مستهل هذه السورة بأن الحيوانات الأخرى قد خُلقت لنفع الإنسان[٣]؛ فلو هلك لما كان لهذه الحيوانات من حاجة، بل لقامت القيامة الشاملة»[٤].

٤ - سعى المفسر إلى دفع الإشكال اعتماداً على تأويله لإحدى الآيات التي يعتقد أن فيها إشكالا. مثال: قال المفسر بشير الدين محمود: «لقد بيّن القرآن الكريم مبدأً فيما يتعلق بنعماء الجنة فقال الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ (البقرة:٢٥)، وقال تعالى أيضا: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (السجدة:١٧). فترى أن الله تعالى يعلن من جهة أن لا أحد يعلم نعماء الجنة، ومن جهة أخرى يخبر أن المؤمنين سيقولون برؤية نعماء الجنة إنها تشبِه ما أوتينا في الدنيا؛ ... فكيف يُتصور أن يقول أهل الجنّة ذلك لله تعالى؟ يقول الله عن ثمار الآخرة إنكم لم تروها في الدنيا، فلو قال المؤمنون عند رؤيتها: لقد أكلناها من قبل لأصبح قولهم كذبًا، والكذب محال على أهل الجنة. وعليه

---

(١) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج ٣، ص٣٥٣

(٢) سورة النحل: ٦١.

(٣) يقصد بها هذه الآيات: قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ سور النحل: ٥-٨

(٤) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج ٤، ص٢٨٨

فتفسير هذه الآية بالمفهوم الذي تفسَّر به عادةً مستحيلٌ. إن الله تعالى يعلن عن النعم التي يعطاها المؤمنون: ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾[1] .. مما يعني أن الله تعالى يعتبرها مشابهة لنعم الدنيا من جهة، ومن جهة أخرى يعُدّها مختلفة عنها تماما. فثبت أن الحديث هنا ليس عن النعماء أو الثمار المادية، بل الحق أن النعماء الروحانية التي استمتعوا بها في الدنيا ستتمثل لهم في الآخرة ثمارا وبساتين؛ فعندما يأكل المؤمن في الجنة العنب مثلاً فيقول إنه العنب نفسه الذي أوتيته في الدنيا، بمعنى أن المتعة التي كنت أجدها في الصلاة أجدها في هذا العنب، وحينما يُعطَى الشمّام يقول: أجد فيه المتعة نفسها التي كنت أجدها في الصوم في الدنيا؛ وهذا يعني أن العبادات التي قام بها في الدنيا تتمثل له في الآخرة على هذا النحو» [2]. والحق أن المفسرين حلوا هذا الإشكال بطريقة سلسة من دون تأويل، فمثلاً: قال محمد علي الصابوني في «صفوة التفاسير»: «﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾[3] أي متشابهاً في الشكل والمنظر، لا في الطعم والمَخبر»[4]. وهذا المثال يعد بسيطاً، من أمثلة كثيرة حاول حل مشكل القرآن بتأويلات عجيبة غريبة، وهي مما يؤخذ عليه.

٥ - هناك مشكل أشكله المفسر بسبب آرائه ومعتقداته التي تخالف قول أغلبية المفسرين، وتخالف ظاهر القرآن. فيعمد إلى حل هذا الإشكال، بين رأيه وبين ظاهر القرآن بآية من القرآن أحياناً. مثال على ذلك: يذكر المفسر بشير الدين محمود أن ذلك الجنيّ المخلوق من النار، بل هو إنسان مطبوعٌ على طبائع نارية من التمرد والعصيان [5]. وهذا يعارض صراحةً قوله تعالى: ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (الأعراف:١٢). فيرد المفسر بشير الدين محمود على هذه الآية ليزيل هذا الإشكال الذي أشكله قائلاً: «ولا يستلزم أن يكون إبليس أو الجن قد خلقوا فعلاً من النار

(١) سورة البقرة: ٢٥.

(٢) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج ١٠، ص٣٠٤-٣٠٧

(٣) سورة البقرة: ٢٥.

(٤) الصابوني، **صفوة التفاسير**، (٤٣/١)

(٥) ينظر: بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج١، ص ١٩٣

المادية، وإنما يدل هذا الأسلوب اللغوي العربي» [١]، واستدل بقوله تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾[٢]، ثم قال: «العجل ليس شيئًا ماديًّا خُلق منه الإنسان، إنما هذا تعبير من التعابير العربية حيث يقال «خُلق من كذا»، ولا يراد بذلك أن الشيء المشار مادة معينة وقد خُلق هذا الشخص منها في الحقيقة، بل المعنى أن ذلك الأمر من طبع هذا الشخص... أي أن الإنسان مطبوع على الاستعجال والتسرع».[٣]

ولا أريد الخوض بكثير من الردود عليه، لكني سأرد بإجمال فأقول: لقد وضح الله تعالى معنى «خلق الإنسان من عجل» بآية أخرى بسورة أخرى فقال: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾[٤]، ولكنه لم يوضح في آية أخرى أن إبليس هو إنسان خلق على طبائع نارية، ولا يوجد أي قرينة من آية أو حديث أو أداة تشبيه لتصرف معنى النار من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي.

٦ - يلاحظ جنوح المفسر بشير الدين محمود إلى الرؤى والأحلام أحياناً، في دفع الإشكال. مثال: دفعه للإشكال في معنى كلمة «قروء»[٥] حيث قال: «هنا بدأ الله مسائل الطلاق. وأول ما أمر به وجوب أن تنتظر المطلقة ثلاثة قروء، فما هو المراد من القروء؟ لقد اختلف علماء الأمة في هذا فرقتين»[٦] فذكر المفسر الأقوال وقائليها ثم قال: «ويقول الشيخ محي الدين بن العربي أنه رأى في المنام - ﷺ - فقال له: يا رسول الله، يرى العرب أن القرء هو الحيض، والطهر أيضا .. فما مراد الله في ذلك؟ ويتبيّن من جواب النبي - ﷺ - له في المنام أنه أفتى بصحة المعنيين، ولكنه رجح معنى الطهر إذا قال له ثلاث مرات: إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء، وكلوا مما رزقكم الله»[٧].

(١) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج ١، ص١٩٣

(٢) سورة الأنبياء: ٣٧

(٣) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج٥، ص٦١٠

(٤) سورة الاسراء: ١١

(٥) وهي في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ سورة البقرة: ٢٢٨

(٦) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج٢، ص٥١٠

(٧) المرجع السابق

إذن، رجّح المفسر معنى «قروء» بالطهر بناء على رؤيا محيي الدين بن العربي، وهذه من الأخطاء التي وقع بها المفسر في دفع الإشكال، فالرؤيا ليست بمصدر شرعي يعتمد عليه في الأحكام والتفسير بإجماع من علماء المسلمين، ونقل الإمام النووي هذا الإجماع قائلاً: «فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع»(١).

٧ - يعتبر «المشكل العقدي» -بعد نظر وتأمل- هو المشكل الغالب الذي تعرض له بشير الدين محمود في تفسيره، ويظهر في تفسير آية ختم النبوة، وادعاء أن «العرش» عبارة عن صفات الله التي تنعكس على البشر، وبعض معجزات الأنبياء على أنها خالية من خوارق العادة، وبعض علامات الساعة، والجن. ويلاحظ استخدامه للتأويل بسبب تعارض عقيدته مع ظاهر الآيات.

ومثال ذلك: آية ختم النبوة ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾(٢) عندما خصص المفسر «خاتم النبيين» بأنه آخر وخاتم النبيين المستقلين الذين لهم تشريع مستقل وكتاب منزل مثل موسى -عليه السلام-. فأخرج من هذا التخصيص النبوة التابعة الذي يتبعون النبي المستقل مثل هارون -عليه السلام-(٣).

مع أن الأحاديث النبوية الصحيحة جميعها تؤكد على ختم النبوة التابعة والمستقلة معاً دون تخصيص، وقد عمد المفسر إلى تأويلها لكي لا تعارض الآية إيمانه بنبوة والده التابعة التي ادعاها، فقال: «الواقع أن الحديثين: «لا نبي بعدي»، و«أنا آخر الأنبياء» مبنيّان على حادث المعراج الذي يشرحهما» (٤)، ويقصد به: أن النبي -ﷺ- آخر النبيين وصولاً إلى سدرة المنتهى في رحلة الإسراء والمعراج وهو خاتمهم أي لا أحد سيصل إليه في مرحلته أو بعده. وهذا تأويل لا حقيقة له ولا سند، والردود على هذه العقائد منتشرة في كثير من الكتب، وأهمها: دراسة «التفسير الكبير لبشير الدين محمود الأحمدي القادياني -دراسة منهجية نقدية-».

---

(١) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (١/ ١١٥)

(٢) سورة الأحزاب: ٤٠

(٣) ينظر: بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج١٠، ص ٤٨١-٤٩٤

(٤) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج١٠، ص٤٨٨

٨ - من خلال الأمثلة السابقة، يظهر مدى استخدام المفسر لجميع طرق دفع الإشكال حتى الطرق التي اعتمدت عليها الفرق المنحرفة أو المبتدعة، ما عدا طريقة واحدة وهي «النسخ»؛ وذلك بسبب عدم إيمان المفسر به حيث قال: «لكن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود جاء وأعلن أن القرآن من أوله إلى آخره .. من (باء) البسملة إلى (سين) (الناس) قابل للعمل، ولن ينفك هكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولا أزال أتذكر جيدا قوله: إذا سلم أحد بأنه لا تزال في القرآن آيات منسوخة.. فلماذا يكلف نفسه عناء التدبر فيه والعمل به؟»[١] واعتبر قول والده المرزا غلام أحمد سنداً له ثم قال: «عندما أتصفح وأقرأ ما ورد في كتب التفسير في شأن النسخ لا أجد آية واحدة منسوخة... الواقع أنه لم يُنْسَخْ من القرآن شيء، بل كل كلمة من كلماته جديرة بالعمل»[٢].

٩ - مطلح «التوقف» غير موجود عند المفسر بشير الدين محمود؛ وذلك لأن الله –عز وجل– يلهمه ويساعده في إزالة ما أشكل عليه بحسب وصفه. قال المفسر عندما شرع في تفسير سورة الفجر: «باختصار، كلما اقترب موعد درس سورة الفجر ازددتُ قلقًا، وقلت في نفسي: كيف يمكن أن أُطَمئِن الآخرين بتفسير هذه الآية، وأنا غير مطمئن به؟ كان بوسعي أن أذكر المعاني التي ذكرها المفسرون، ولكن تفسير هذه الآية كان لا يستقيم تمامًا بحسب الترتيب الذي كنت أراعيه لدى تفسير السور السابقة.... وفيما أنا في هذا التفكير العميق بدأتُ أصلّي بالناس صلاة العصر، وقلبي مثقل بهذا التفكير. ومن عجائب قدرة الله تعالى أنه فيما أنا أرفع رأسي من السجود الأخير بحيث لم يكن رأسي قد ارتفع عن الأرض أكثر من شبر إلا وانحلّتْ عليّ سورة الفجر في لمح البصر. والغريب أنني قد مررت بمثل هذه التجربة مرارا من قبل أيضا حيث كشف الله عليَّ معاني بعض الآيات الصعبة وقت السجود، خاصة في السجود الأخير من الصلاة».[٣]

---

(١) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج٢، ص٨٥

(٢) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج٢، ص٨٨

(٣) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج٨، ص٦٣٩ – ٦٤٠

المبحث الثالث: منهج المفسر بشير الدين محمود في البسملة وسورة الفاتحة بتفسيره التفسير الكبير

عند الحديث في منهج المفسر بشير الدين محمود في البسملة وسورة الفاتحة بتفسيره الكبير، لابد من التطرق إليها بثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف البسملة وسورة الفاتحة

البسملة هي: اسم لكلمة باسم الله، أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ {اسم} مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى [١]. لكن الناس أطلقوه على جملة (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ) وشاع بينهم استعمال البسملة على هذه الجملة. [٢]

وجملة ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ لفظ قرآني؛ لأنها جزء آية من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾[٣]، وأيضاً كُتبت البسملة في المصحف في أول سورة الفاتحة ومن أوائل جميع سور القرآن الكريم غير سورة براءة، لكن العلماء اختلفوا في مسألة هل البسملة التي تكون أول كل سورة –ماعدا براءة– آية مستقلة أو لا، وذهبوا بأقوال عديدة كثيرة في ذلك. [٤]

وسورة الفاتحة: هي أول سورة من سور المصحف الكريم، من سبع آيات، وسميت بالفاتحة؛ لأنها فاتحة الكتاب خطا، وبها تفتح القراءة في الصلاة[٥]. وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن أول سورة كاملة نزلت فاتحة الكتاب[٦]، وكان نزولها في مكة على الأرجح[٧].

---

(١) ينظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٣٩

(٢) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (١/ ١٣٧)

(٣) سورة النمل: ٣٠

(٤) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (١/ ١٣٨-١٤٠)

(٥) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (١/ ١٠١-١٠٢)

(٦) السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١/ ٧٦)

(٧) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١/ ٤١)

لها عدة أسماء أخرى، أشهرها: السبع المثاني، وأم الكتاب[١]. وقد جمع الزركشي ما يقارب خمساً وعشرين اسماً لسورة الفاتحة[٢]. وسبب ذلك؛ يذكره الزركشي قائلاً: «وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فإن كثرة الأسماء دالة على شرف المسمى»[٣].

المطلب الثاني: أهمية البسملة وسورة الفاتحة عند الجماعة الأحمدية القاديانية

تضمنت البسملة وسورة الفاتحة اهتماما لدى الجماعة الأحمدية ومفسريها، وعلى رأسهم المفسر بشير الدين محمود، وسأورد هذه الأهمية من خلال النقاط التالية:

١ - تعتبر سورة الفاتحة هي أول سورة كاملة من القرآن الكريم قامت الجماعة الأحمدية بتفسيرها وطباعتها ونشرها، على يد مؤسس الجماعة ومفسرها الأول المرزا غلام أحمد. حيث نشر تفسير سورة الفاتحة بكتاب يحمل عنوان «إعجاز المسيح» عام ١٣١٨ هـ-١٩٠١م، والسبب في تفسيرها ونشرها ذكره المرزا غلام أحمد في مقدمة كتابه «إعجاز المسيح في نمق التفسير الصحيح»، قائلاً: «وكنت دعوت بعض أعدائي «لإراءة» [٤] هذه المعجزة، لعل الله يشرح صدورهم أو يجعل لهم نصيبًا من نور المعرفة، فقلت إن كنتم تنكرون بإعجازي، وتصولون عليّ كالغازي، وتظنون أنكم أُعطيتم علم القرآن وبلاغةَ سحبان، فتعالوا ندعُ شهداءنا وشهداءكم، وعلماءنا وعلماءكم، ثم نقعد مقابلين، ونكتب تفسير سورةٍ مرتجِلِين، منفردين غير مستعينين. فما كان أحدٌ منهم أن يقبل الشرط المعروض... فما كان في وسعه أن يكتب كمثل تحريري»[٥].

لذلك تعتبر الجماعة الأحمدية أن تفسير المرزا غلام أحمد لسورة الفاتحة معجزة

(١) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (١/ ١٠١-١٠٢)

(٢) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١/ ١٤٨-١٥١)

(٣) ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، (١/ ١٤٨)

(٤) كما ذكرها في كتابه. وهذا خطأ لغوي، والأصل أن يقول: لرؤية.

(٥) المرزا غلام أحمد، **إعجاز المسيح**، ص١٥-١٦

من معجزاته؛ لأنه فسرها باللغة العربية الفصيحة بسبب التعليم الإلهي له أربعون ألفًا من اللغات العربية [١] -كما ادعى-!![٢]، ولأن الله تعالى منع الناس أن يأتوا بمثل تفسيره، قائلاً: «وإني أُرِيتُ مبشِّرةً في ليلة الثلاثاء، إذ دعوتُ الله أن يجعله معجزة للعلماء، ودعوتُ أن لا يقدر على مثله أحدٌ من الأدباء، ولا يُعطَى لهم قدرةٌ على الإنشاء، فأُجيبَ دعائي في تلك الليلة المباركة من حضرة الكبرياء، وبشّرني ربي وقال: «منَعه مانعٌ من السماء». ففهمتُ أنه يشير إلى أن العدا لا يقدرون عليه، ولا يأتون بمثله ولا كصِفَتَيْه»[٣]. ولا أدري أين هي المعجزة وكتابه يحوي أخطاءً إملائية بيّنت إحداها قبل قليل، إضافة إلى تأثره بالعجمة. هذه من ناحية اللغة، أما من ناحية المضمون فتفسير ابنه بشير الدين محمود لسورة الفاتحة أفضل منه.

وأختم رأي محمد رشيد رضا في تفسير «إعجاز المسيح»: «وأما كتاب إعجاز المسيح فقد تصفحته بعد الابتداء بكتابة هذا الجواب، فإذا هو قد سلك فيه مسلك الباطنية والمتصوفة في التأويل، وليس فيه وهو ٢٠٠ صفحة ورقة واحدة في حقيقة التفسير، وليس خلطه وهذيانه فيه بأكبر من الخلط والهذيان في التفسير المنسوب إلى الشيخ محيي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية، ولو لم يدَّع هذا الرجل أنه هو المسيح، ويحرف كلمات الفاتحة، فيجعلها دليلاً على دعواه ويجعل تفسيره معجزة يتحدى بها - لتلقَّى هذا التفسير بالقبول أكثر المسلمين ومنهم السائل المحترم؛ ولأقاموا النكير على مثلي إذا هو انتقد عليه، كما ينكرون عليّ الانتقاد على من دونه في العلم والتأليف، وقد كان هذا الرجل شيخ طريق يفوق أكثر المشايخ بالعلم والفصاحة والصلاح فغرَّه كثرة أتباعه، وتفننه في أسجاعه، على ما في ألفاظها من الغلط، وفي معانيها من الشطط، وقام عنده أن اعتقاد

(١) ينظر: المرزا غلام أحمد، **مكتوب أحمد**، ص٧٨

(٢) رد هاني طاهر على هذه المعجزة المزعومة التي يدعيها المرزا غلام أحمد بكثير من الفيديوهات، أهمها فيديو بعنوان (مثال عملي على حقيقة لغة المرزا العربية) إذ كشف فيه ازدياد ضعف المرزا غلام أحمد باللغة العربية بعد ادعائِهِ النبوة، وسرقته لبعض العبارات من الحريري، وتأثر كلامه العربي بلغته الأوردية. ينظر: طاهر، هاني: **مثال عملي على حقيقة لغة الميرزا العربية** ، فيديو من قناة (هاني طاهر Hani Tahir)، ٢٠١٧/٠٧/٣١، https://www.youtube.com/watch?v=-bn5ijafIao

(٣) المرزا غلام أحمد، **إعجاز المسيح**، ص٣٥

المسلمين بالمهدي والمسيح، قد انتشر على وجه غير صحيح، وأنه يجب أن يصلحه بذاته، ويؤيد دعواه بما يعتقد متبعوه من آياته. وأما تحديه بالكتاب فهو -إذا لم يعارَض- شبهة على المعجزة بالمعنى المعروف عند المتكلمين لا بالمعنى الذي حققناه في الجزء العاشر من المنار، وقال إنه كتبه في سبعين يومًا، ونقول: إن كثيرًا من أهل العلم ليستطيعون أن يكتبوا خيرًا منه في سبعة أيام». (١)

لابد أن أشير إلى أن المرزا غلام أحمد فسر سورة الفاتحة قبل ادعائِهِ أنه المسيح الموعود، وذلك في كتابه «البراهين الأحمدية»(٢)، وسبب تفسيرها في كتابه؛ ليبرهن مدى عظمة القرآن الكريم؛ لإقامة الحجة على النصارى ومن يعادون الدين. لكن تفسيره كان بلغة الكتاب وهي الأوردية وليست العربية (٣). وتفسيره قبل ادعائِهِ أفضل بكثير في إبرازه لمعاني القرآن بعد ادعائِهِ.

٢ - تحتوي البسملة وسورة الفاتحة على أحد أهم قواعد تفسير القرآن الكريم لدى الجماعة، وهي «الرحمن الرحيم»، والذي أرسى هذه القاعدة المفسر بشير الدين محمود حيث قال: «جميع مسائل الدين تتعلق بصفتي الرحمن والرحيم. فقارئ أية سورة إذا أخطأ في فهم شيء منها أمكن تصحيح الخطأ بوجهين: إذا فكر الإنسان في معاني السورة ووجد رأيه موافقاً للرحمانية والرحيمية فرأيه صحيح، وإن وجده مخالفاً لهما فليعلم أن رأيه هو الخاطئ». (٤)

وقد ضرب سليم الجابي أمثلة عديدة على هذه القاعدة ووضحها في الفصل الرابع تحت عنوان «الأصل الرابع للتفسير مراعاة الرحمن والرحيم»، وهذا في كتابه «منهجية القرآن الكريم وأصول تفسيره». (٥)

(١) رضا، محمد رشيد وآخرون: **مجلة المنار**، (٤/ ٤٦٥-٤٦٦).

(٢) كتاب «البراهين الأحمدية» اسمه بالكامل كما ورد على غلاف أول طبعة له «البراهين الأحمدية على حقيت كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية». طبع على خمسة أجزاء. صدر منه الجزأين الأول والثاني في عام ١٨٨٠ م، أما الجزء الثالث في عام م١٨٨٢، والجزء الرابع في عام ١٨٨٤م، وكانت هذه الأجزاء الأربعة قبل ادعائه بأنه المهدي والمسيح الموعود. لكن الجزء الخامس صدر متأخراً بعد ادعائه بذلك.

(٣) ينظر: المرزا غلام أحمد، **البراهين الأحمدية**، (٤/ ٣٣٩-٥٢٧)

(٤) ينظر: بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج١، ص ١١

(٥) ينظر: الجابي، **منهجية القرآن الكريم وأصول تفسيره**، ص١٥٥-٣٠٤

٣ - تعد سورة الفاتحة دليلاً عظيماً على صدق القرآن الكريم [١]، متضمنة العديد من الكنوز والمعارف [٢]، وتعد البسملة مفتاح هذه السورة وكل سورة، وطريقاً يوصل إلى معرفة القرآن والاهتداء به.[٣]

المطلب الثالث: منهج المفسر بشير الدين محمود في البسملة وسورة الفاتحة

لقد اعتنى المفسر بشير الدين محمود بتفسير البسملة أكثر من والده المرزا غلام أحمد، حيث ذكر فضيلة البسملة وحكمة وضعها في أول كل سورة ما عدا التوبة، وذكر تناول الكتب السابقة لها، وسبب زيادة الاسم في «بسم الله» في سورة الفاتحة وفي غيرها من السور [٤]، وهذه الموضوعات لا تجدها في تفسير والده.

حينما قرأت تفسير سورة الفاتحة عند المرزا غلام أحمد قبل وبعد ادعائه أنه المسيح الموعود، وتفسيرها عند المفسر بشير الدين محمود في تفسيره الكبير أيضاً، برزت أهم معالم الجماعة الأحمدية ولاسيما «التفسير الكبير» في تفسير سورة الفاتحة، وهي:

١ - تفسير الآية بعدة معاني، منها: موافقة للمأثور ومنها: ما حمل نوعاً من المجاز.

٢ - تدعيم فكر وعقائد الجماعة فيما يتعلق بدعوى المرزا غلام أحمد أنه مسيحٌ موعودٌ في تفسير سورة الفاتحة، في مواضيع قليلة. وأشير هنا أن هذا التفسير لم يذكره المرزا غلام أحمد في تفسيره لسورة الفاتحة بكتابه «البراهين الأحمدية» قبل دعواه، بل كان تفسيره حينها يتمحور على عظمة الله في خلق الكون.

٣ - يستخدم المفسر بشير الدين محمود أسلوباً علمياً في تفسيره لسورة الفاتحة، فهو يعرض معاني الكلمات، ثم يفسرها بناء على معانيها. كما يعرض أقوال المفسرين التي يستدل بها في تفسيره، أيضاً يدحض جميع العقائد المحرفة من خلال تفسيره. وهذا لا تجده عند المرزا غلام أحمد الذي يفسر سورة الفاتحة تفسيراً عاماً.

---

(١) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج١٠، ص ٤٥٩

(٢) ينظر: المرزا غلام أحمد، **إعجاز المسيح**، ص٢٣، وينظر: بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج١، ص ١٠

(٣) ينظر: بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج١، ص ١٠-١١.

(٤) ينظر: بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج١، ص ٨-١٣.

٤ - يستخدم المرزا غلام أحمد في تفسيره السجع وبعض المفردات الغربية في كتابه «إعجاز المسيح»، ولكن المفسر بشير الدين لغته التفسيرية عادية، فهي لغة مترجمة للعربية.

٥ - يربط المرزا غلام أحمد بين سورة الفاتحة وبين بعضها البعض، كربطه بين خاتمة الاستعاذة «الشيطان الرجيم» بآخر سورة الفاتحة «الضالين»[١]، وربط آخر سورة الفاتحة بآخر سورة في القرآن «الإخلاص»؛ لأنها جاءت رداً على عقيدة التثليث التي يؤمن بها النصارى «الضالين»[٢].

وأسلوب الربط بالأحرى في المناسبات عند المفسر بشير الدين محمود أكثر تطوراً من أبيه، فقد ربط بين سورة الفاتحة بأن وضع آيات الصفات الإلهية في سورة الفاتحة مقابل آيات صيغ الدعاء وربط بينها مثال: «(الحمد لله) يقابلها من الدعاء (إياك نعبد)، وهذا إشارة إلى أن الإنسان عندما يشعر بأن الله جامع لجميع أنواع الحمد.. تدفعه الفطرة أن يقول (إياك نعبد)» [٣] [٤]. كما تحدث المفسر بشير الدين محمود أيضاً عن مناسبة سورة الفاتحة للسور التي بعدها.

٦ - لا تعارض بين تفسير المرزا غلام أحمد وابنه المفسر بشير الدين محمود لسورة الفاتحة، كما ولم يكن المفسر بشير الدين نسخةً من تفسير والده، بل طور أساليبه وله منهجه في ذاك، وأضاف استنباط وتفسيراتٍ لم يذكرها والده.

وأختم هذا المبحث بأن الجماعة الأحمدية ما زالت تعظم سورة الفاتحة وتعطي لها قدرها، وأكبر مثال على ذلك، افتتاح خليفة الجماعة الأحمدية الحالي –الخليفة الخامس– مسرور أحمد، خطبة الجمعة بسورة الفاتحة، وهذا درب خطباء الجمعة أيضاً لدى الجماعة الأحمدية.

---

(١) ينظر: المرزا غلام أحمد، **إعجاز المسيح**، ص ١٠٠

(٢) ينظر: المرزا غلام أحمد، **إعجاز المسيح**، ص٩٦-٩٧

(٣) بشير الدين، **التفسير الكبير**، ج١، ص ٣٦

(٤) كذلك صفة (رب العالمين) يقابلها من الدعاء (إياك نستعين) ....، وصفة (الرحمن) يقابلها من الدعاء (اهدنا الصراط المستقيم) ....، وصفة (الرحيم) يقابلها من الدعاء (صراط الذين أنعمت عليهم) ....، و(مالك يوم الدين) يقابلها من الدعاء (غير المغضوب عليهم ولا الضالين).... . ينظر: المرجع السابق.

الخاتمة والنتائج

في خاتمة هذا البحث، أرجو أن أكون قد وفقت في تسليط الضوء على منهج الجماعة الأحمدية القاديانية بشكل عام، ومنهج أهم مفسريها «بشير اليدن محمود بشكل أخص في مبحثي «مشكل القرآن» و«البسملة وسورة الفاتحة»، وقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- تأسست الجماعة الأحمدية القاديانية على يد المرزا غلام أحمد في عام ١٨٨٩م، وقد أجمعت الأمة الإسلامية على تكفيرها.
- يعتقد الأحمديون أن المراد من نزول عيسى ابن مريم هو بعثة رجل آخر من أمة المصطفى -ﷺ- يشبه عيسى ابن مريم في صفاته وأعماله وحالاته، وأن المهدي والمسيح المراد ظهوره آخر الزمان هو شخص واحد وقد ظهر هذا الموعود في قاديان في الهند باسم «ميرزا غلام أحمد».
- اهتمت الجماعة الأحمدية بتفسير وترجمة القرآن الكريم، وبدأ الاهتمام بترجمة القرآن الكريم في زمن مؤسس الجماعة لكن أول ترجمة حقيقية له كانت في عهد خليفته الأول نور الدين القرشي، أما التفسير فأول من فسر القرآن الكريم في الجماعة الأحمدية هو مؤسس الجماعة الأحمدية (المرزا غلام أحمد)، الذي فسر سورة الفاتحة باللغة الأوردية واللغة العربية.
- هناك عدد من المفسرين في الجماعة الأحمدية القاديانية، أهمهم: المرزا غلام أحمد، نور الدين القرشي، وبشير الدين محمود وغيرهم.
- محمود بن مرزا غلام أحمد (مؤسس الجماعة الأحمدية) ولقبه «بشير الدين»، وُلد المفسر بشير الدين محمود أحمد في ١٢ يناير ١٨٨٩م بقرية قاديان، وأصبح قائدا للجماعة الأحمدية حتى وفاته ١٩٦٥م.
- «التفسير الكبير»: هو تفسير تحليلي لبعض سور القرآن الكريم، من المفسر بشير الدين محمود أحمد، حيث فسر ٥٩ سورة من سور القرآن الكريم، معتمدا على المنهج العقلي بشكل كبير، وهو ترجمة حقيقية لعقائد وفكر الجماعة الأحمدية القاديانية، وبدأت ترجمته إلى اللغة العربية مطلع التسعينيات واستمرت حتى عام ٢٠١١م؛ نظراً لأهميته عند الجماعة.

- الجماعة الأحمدية ومفسروها لم يعتنوا كثيراً بـ «مشكل القرآن». بيد أنهم يؤمنون بعدم وجود تعارض في القرآن.
- يعدّ المفسر بشير الدين محمود من أكثر مفسري الجماعة تناولاً للمشكل في تفسيره.
- منهج المفسر بشير الدين محمود في مشكل القرآن: دفع أي تعارض أو إشكال قد ينشأ في نفس الإنسان أثناء قراءته للآيات، ودفع الإشكال اعتماداً على تأويله لإحدى الآيات التي فيها إشكال فيدفع الإشكال بتأويل خاطئ وهذا ما يؤخذ عليه، ومشكل أشكله بسبب آرائه ومنها الباطنية التي تخالف قول أغلبية المفسرين، وتخالف ظاهر القرآن. فيعمد إلى حل هذا الإشكال، بين رأيه وبين ظاهر القرآن بآية من القرآن أحياناً.
- تعتبر سورة الفاتحة هي أول سورة كاملة من القرآن الكريم قامت الجماعة الأحمدية بتفسيرها وطباعتها، على يد مؤسس الجماعة ومفسرها الأول المرزا غلام أحمد.
- تدعي الجماعة الأحمدية أن تفسير المرزا غلام أحمد لسورة الفاتحة بكتاب «إعجاز المسيح» معجزة من معجزاته؛ لأنه فسرها باللغة العربية الفصيحة بسبب التعليم الإلهي له، وفنّد العالم الذي عاش في عصره محمد رشيد رضا هذا الادعاء.
- أهمية البسملة وسورة الفاتحة عند الجماعة الأحمدية القاديانية أنها تعتبر الأصل الرابع للتفسير، فهي تحتوي على أهم قواعد تفسير القرآن الكريم وهي «الرحمن الرحيم».
- لقد اعتنى المفسر بشير الدين محمود بتفسير البسملة أكثر من والده المرزا غلام أحمد، حيث ذكر فضيلة البسملة وحكمة وضعها في أول كل سورة ما عدا التوبة، وذكر تناول الكتب السابقة لها، وسبب زيادة الاسم في «بسم الله» في سورة الفاتحة وفي غيرها من السور.
- منهج الجماعة الأحمدية القاديانية ولاسيما «التفسير الكبير» في تفسير سورة الفاتحة هو:

أ - تفسير الآية بعدة معانٍ، منها: موافقة للمأثور ومنها: ما حمل نوعاً من المجاز.

ب - تدعيم فكر وعقائد الجماعة فيما يتعلق بدعوى المرزا غلام أحمد أنه مسيحٌ موعودٌ في تفسير سورة الفاتحة.

ج - يستخدم المفسر بشير الدين محمود أسلوباً علمياً في تفسيره لسورة الفاتحة، فهو يعرض معاني الكلمات، ثم يفسرها بناء على معانيها. كما يعرض أقوال المفسرين التي يستدل بها في تفسيره، أيضاً يدحض جميع العقائد المحرفة من خلال تفسيره. وهذا لا تجده عند المرزا غلام أحمد الذي يفسر سورة الفاتحة تفسيراً عاماً.

د - يستخدم المرزا غلام أحمد في تفسيره السجع وبعض المفردات الغربية في كتابه «إعجاز المسيح»، ولكن لا تجد ذلك عند المفسر بشير الدين محمود.

هـ - يربط المرزا غلام أحمد بين سورة الفاتحة وبين بعضها البعض، وأسلوب الربط بالأحرى «المناسبات» عند المفسر بشير الدين محمود أكثر تطوراً من أبيه، فقد تحدث عن مناسبة سورة الفاتحة للسور التي بعدها، وغيرها.

و - لا تعارض بين تفسير المرزا غلام أحمد وابنه المفسر بشير الدين محمود لسورة الفاتحة، كما ولم يكن المفسر بشير الدين نسخةً من تفسير والده، بل طور أساليبه وله منهجه في ذلك، وأضاف استنباط وتفسيراتٍ لم يذكرها والده.

المراجع

بشير الدين، محمود أحمد. (١٩٩٣). *التفسير الكبير*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

بشير الدين، محمود أحمد. (٢٠١١). *مناهج الطالبين*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

بشير الدين، محمود أحمد. (٢٠١٨). *حقيقة النبوة*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

بشير الدين، محمود أحمد. (٢٠١٩). *ملائكة الله*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

بشير، محمد. (د.ت). *القاديانية فئة كافرة*. باكستان: حديث أكادمى.

الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٧٥). *الجامع الصحيح (سنن الترمذي)*. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الجابي، سليم. (٢٠٠٦). *منهجية القرآن الكريم وأصول تفسيره*. دمشق.

(د.ت). *الجماعة الإسلامية الأحمدية*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

الجويني، مصطفى الصاوي. (د.ت). *منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه* (ط.٢). مصر: دار المعارف.

دامسون، إيان. (٢٠١٩). *رجل الله (قصة الخليفة الرابع)*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

أبو دقة، تميم. (٢٠١٨). *النشأة الثانية للإسلام* (ط.٢). المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

رضا، محمد رشيد. (٢٠٠٥). *فتاوى الإمام محمد رشيد رضا*. دار الكتاب الجديد.

رضا، محمد رشيد وآخرون. (١٩٠١). *أسئلة دينية*. *مجلة المنار*، ٤ (١٢)، ٤٦٥-٤٦٦.

الزبيدي، محمّد بن محمّد. (د.ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. دار الهداية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٠). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. مؤسسة الرسالة.

السعود، صالح سعود. (١٤٣٢هـ). *طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم*. *مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة الإسلامية*، ١ (٥٣)، ٥٣-١١٧.

السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال. (١٩٧٤). الإتقان في علوم القرآن. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الشرعه، رياض مفضي. (٢٠٠٦). *المشكل وأثره في منهج فهم القرآن الكريم* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة آل البيت.

شيخ عبد القادر. (٢٠٠٨). *حياة نور*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

الصابوني، محمد علي. (د.ت). *صفوة التفاسير* (ط.٩). القاهرة: دار الصابوني للنشر والتوزيع.

ضميري، أحمد يوسف. (٢٠٢١). *التفسير الكبير لبشير الدين محمود الأحمدي القادياني (دراسة منهجية نقدية)* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة النجاح الوطنية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٩٧). *التحرير والتنوير*. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

عباس، فضل حسن. (٢٠١٨). *اتقان البرهان في علوم القرآن*. الأردن: دار النفائس.

عودة، فلاح الدين محمد. (٢٠١٥). *الجماعة الإسلامية الأحمدية في الديار المقدسة والعالم*. حيفا: الجماعة الإسلامية الأحمدية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). *تفسير القرآن العظيم* (ط.٢). دار طيبة للنشر والتوزيع.

المازني، زهرة شعبان. (٢٠٢١). *أثر المشكل في فهم الآيات القرآنية (دراسة تحليلية)*. *مجلة كلية العلوم*، ٣٨ (١٣٥)، ١٥-٦٤.

المرزا، غلام أحمد. (٢٠٠٧). *باقة من بستان المهدي*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

المرزا، غلام أحمد. (٢٠٠٧). مكتوب *أحمد*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

المرزا، غلام أحمد. (٢٠١١). *إعجاز المسيح*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

المرزا، غلام أحمد. (٢٠١٣). *البراهين الأحمدية*. المملكة المتحدة: الشركة الإسلامية المحدودة.

مجلة البشرى. (٢٠٠٨). الجماعة الأحمدية. حيفا.

مجلة *التقوى*. (٢٠٠٨). تصدر عن المكتب العربي بالجامعة الأحمدية في لندن. بريطانيا.

المنصور، عبد الله بن حمد. (١٤٢٦هـ). *مشكل القرآن الكريم*. السعودية: دار ابن الجوزي.

النووي، يحيى بن شرف. (١٣٩٢هـ). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج* (ط.٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مواقع الكترونية:

طاهر، هاني. (٢٠١٧، يوليو ٣١). *مثال عملي على حقيقة لغة الميرزا العربية*. فيديو من قناة (هاني طاهر Hani Tahir) ، https://www.youtube.com/

اسلام ويب. (٢٠٠٨، مارس ١٢). *حكم علماء الإسلام في القاديانية*، رقم الفتوى (١٠٥٦٧٥). https://www.islamweb.net/ar/fatwa/105675/

JOURNAL OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES

A refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Methodology of the Exegete Bashiruddin Mahmood in Dealing with the Ambiguous Verses of the Quran, Basmala, and Surah Al-Fatiha through his Exegesis "The Great Exegesis"

Ahmad Yousef Damiri

Master's degree in the Principles of Sharia from An-Najah National University- Palestine

Academic Publication Council

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

Volume 38 - Issue No. 138

Rabi I 1446 A.H. - September 2024